

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠١٩/٠٣/٠١ الموافق ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٤٠ هـ

### الإيمان بالله ورسوله

الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار مكور الليل على النهار تذكيرة لأولي القلوب والأبصار وتبصرة لدوي الأبواب والإعتبار وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلّم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيّدنا وحبيبنا وعظيمنا وقائدنا وقرّة أعيننا محمّدا عبده ورسوله وصفيّه وحبيبه، صلّى الله عليه وعلى كلّ رسول أرسله من بعثه الله رحمة للعالمين هاديا ومبشرا ونذيرا بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فجراه الله عنا خير ما جرى نبيا من أنبيائه.

أما بعد عبادة الله فإنّي أوصيكم ونفسي بتقوى الله العليّ العظيم القائل في محكم كتابه ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾<sup>(١٣)</sup> إخوة الإيمان إنّ مما يجب على المكلّفين الإيمان بالله ورسوله وهو أصل الواجبات وأفضلها وأعلاها وأولاها فأما الإيمان بالله فهو الاعتقاد الجازم بوجوده تعالى على ما يليق به فهو تعالى موجود لا شك في وجوده موجود بلا كيفيّة ولا كمّيّة ولا مكان ولا جهة، وأما الإيمان برسوله محمد صلّى الله عليه وسلّم فهو الاعتقاد بأنّ محمّد بن عبد الله هو رسول الله إلى الإنس والجنّ وأنّه صادق في كلّ ما يبلغه عن الله.

فمعرفة الله تعالى مع إفراده بالعبادة أي نهاية التّدلّل أعظم حقوق الله على عباده فمعرفة الله تعالى على سبيل الإحاطة بل بمعرفة ما يجب لله تعالى كوجوب قدمه تعالى أي أرليته ووجوب وحدانيته وعلمه بكلّ شيء ومخالفته للمخلوقات وتنزيهه عما يستحيل عليه تعالى كاستحالة الشريك له والحدّ أي الحجم والشكل والهيئة والصورة والتّحيّز في المكان

<sup>١</sup> سورة الفتح/١٣.

والجَهَّةِ وَمَعْرِفَةِ مَا يَجُوزُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى كَخَلْقِ شَيْءٍ وَتَرْكِهِ، فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ الرَّفَاعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَايَةَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ الْإِيْقَانُ بِوُجُودِهِ تَعَالَى بِلا كَيْفٍ وَلَا مَكَانٍ أَهْ أَيْ أَنَّ أَقْصَى مَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْعَبْدُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ الْإِعْتِقَادُ الْجَازِمُ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ بِوُجُودِ اللَّهِ تَعَالَى بِلا كَيْفٍ وَلَا مَكَانٍ، فَقَوْلُهُ بِلا كَيْفٍ صَرِيحٌ فِي نَفْيِ الْجِسْمِ وَالْحَيْزِ وَالشَّكْلِ وَالْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ وَالْإِتِّصَالَ وَالْإِنْفِصَالَ وَالشُّعُودَ عَنْهُ تَعَالَى فَالْكَيْفُ يَشْمَلُ كُلَّ مَا كَانَ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ فَمَنْ أَتَقَنَّ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ بِلا كَيْفٍ وَلَا مَكَانٍ فَقَدْ وَصَلَ إِلَى غَايَةِ مَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَمَعْرِفَةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكُونُ بِمَعْرِفَةِ مَا يَجِبُ لِلْأَنْبِيَاءِ مِنَ الصِّفَاتِ وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمْ وَمَا يَجُوزُ فِي حَقِّهِمْ.

وَيَجِبُ قَرْنُ الْإِيْمَانِ بِرِسَالَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِيْمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى فَالْجَمْعُ بَيْنَ الشَّهَادَتَيْنِ ضَرْوْرِيٌّ لِلنَّجَاةِ مِنَ الْخُلُودِ الْأَبَدِيِّ فِي النَّارِ فَإِنَّ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِمُحَمَّدٍ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَلَا مُسْلِمٍ بِدَلِيلِ الْآيَةِ الْآنِفَةِ الذِّكْرِ.

وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا لَنُعْطِي فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلَ مِمَّا تُعْطُونَ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُكَدِّبًا لَهُمْ ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٣٥)</sup>، أَي لَا يَتَسَاوَى عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَالْكَافِرُونَ وَهُوَ اسْتِفْهَامٌ فِيهِ تَوْقِيفٌ لَهُمْ عَلَى خَطَا مَا قَالُوا وَتَوْبِيحٌ وَتَقْرِيعٌ، فَيَجِبُ الْإِيْمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِخْوَةَ الْإِيْمَانِ وَلَا تَلْتَفِتَنَّ إِلَى مَنْ يُخَالِفُ ذَلِكَ فَيُسَوِّي بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَغَيْرِهِ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ مَا شَاءُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ فَإِنَّ الْآخِرَةَ آتِيَةٌ وَالسُّؤَالَ حَقٌّ وَأَهَمٌّ مَا يُحَاسِبُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ هُوَ الْإِيْمَانُ. أَلَيْسَ رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ طَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْبُدَ أَوْثَانَهُمْ سَنَةً وَيَعْبُدُوا إِلَهَهُ سَنَةً فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى سُورَةَ الْكَافِرُونَ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup> أَي قُلْ يَا مُحَمَّدٌ وَأَمْرُهُ تَعَالَى أَنْ يُخَاطَبَهُمْ بِكَلِمَةِ "الْكَافِرُونَ" ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> أَي لَا الْآنَ وَلَا فِيْمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾<sup>(٣)</sup> أَي لَا الْآنَ وَلَا فِيْمَا يُسْتَقْبَلُ إِذْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾<sup>(٤)</sup> وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ<sup>(٥)</sup> هَذَا تَوْكِيدٌ فَائِدَتُهُ قَطْعُ أَطْمَاعِ الْكُفَّارِ

وَتَحْقِيقُ الْإِخْبَارِ بِوَفَاتِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَأَنَّهُمْ لَا يُسْلِمُونَ أَبَدًا وَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾<sup>(٦)</sup> وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ مَعْنَى التَّهْدِيدِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ أَيُّ الْبَاطِلِ وَهُوَ الشِّرْكَ الَّذِي تَعْتَقِدُونَهُ ﴿وَلِيَ دِينِ﴾<sup>(٦)</sup> الَّذِي هُوَ دِينُ الْحَقِّ وَهُوَ الْإِسْلَامُ أَيُّ لَكُمْ شِرْكُكُمْ وَلِيَ تَوْحِيدِي وَهَذَا غَايَةٌ فِي التَّبَرُّيِّ مِنَ الْبَاطِلِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي إِفَادَةِ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ أَيُّ أَنَّ مَنْ اخْتَارَ الْإِيمَانَ لَا يَكُونُ كَمَنْ اخْتَارَ الْكُفْرَ بَلْ مَنْ اخْتَارَ الْكُفْرَ مُوَاحِدٌ وَمَنْ اخْتَارَ الْإِيمَانَ مُثَابٌ وَبَقِيَّةُ الْآيَةِ تَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمُرَادِ مِنْهَا ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَمَّ سَرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾<sup>(٧)</sup> نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُحْيِيَنَا مُسْلِمِينَ وَأَنْ يَتَوَقَّانَا مُؤْمِنِينَ وَأَنْ يُعَافِيَنَا مِنَ الْفِتَنِ فِي الدِّينِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

## الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ، أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

Esclaves de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-^Aliyy, Al-^Adhim*, Lui Qui dit dans Son Livre ce qui signifie : « Et celui qui ne croit pas en *Allah* et en Son Messager, certes Nous avons préparé pour les mécréants l'enfer. »

Mes frères de foi, parmi les choses qui sont obligatoires pour les personnes responsables, c'est de croire en *Allah* et en Son Messager et c'est la base de toutes les obligations, la

<sup>١</sup> سورة الكهف/ آية ٢٩.

meilleure, la plus importante et la plus prioritaire des obligations. Concernant la foi en *Allah*, elle consiste à croire en Son existence *ta^ala* selon ce qui est digne de Lui. Ainsi, *Allah* existe, il n'y a pas de doute sur Son existence, Il existe sans comment, sans quantité, sans endroit et sans direction. Concernant la foi en *Mouhammad salla l-Lahou ^alayhi wasallam*, elle consiste à croire qu'il s'agit de *Mouhammad*, fils de *^Abdou l-Lah*, qu'il est le messenger de *Allah* envoyé aux humains et aux *jinn*, et qu'il est véridique en tout ce qu'il a transmis de la part de *Allah*.

Ainsi, le plus éminent des droits que *Allah* a sur Ses esclaves, c'est qu'ils aient connaissance de *Allah ta^ala* tout en Lui consacrant à Lui seul, exclusivement, l'adoration, c'est-à-dire l'extrême soumission. Notre connaissance à propos de *Allah* n'advient pas en cernant Sa réalité mais en sachant ce qui est obligatoire selon la raison à Son sujet, comme le fait qu'Il est éternel exempt de début, unique, qu'Il sait tout et qu'Il est différent de toutes les créatures. Et aussi en l'exemptant de tout ce qui est impossible à Son sujet, comme la possibilité d'avoir un associé, une limite, c'est-à-dire une taille, un endroit, une forme, un aspect, une image, une localisation dans un endroit ou une direction. Et en sachant aussi ce qui est possible à Son sujet *ta^ala*, comme de créer quelque chose ou de ne pas la créer.

L'imam *Ahmad Ar-Rifa^iyy*, que *Allah* l'agrée, a dit : « *L'extrême limite de notre connaissance de Allah, c'est d'avoir la certitude qu'Il existe ta^ala sans comment et sans endroit.* » Cela signifie que la limite à laquelle peut parvenir l'esclave concernant la connaissance de *Allah*, c'est d'avoir la croyance certaine, qui n'est entachée d'aucun doute, en l'existence de *Allah ta^ala* sans comment et sans endroit. Sa parole : « *sans comment* » est explicite pour nier le corps et la localisation, la forme, le mouvement, l'immobilité, le contact, la séparation et la position assise. En effet, le comment englobe tout ce qui fait partie des attributs des créatures. Celui qui a la certitude que *Allah* existe sans comment et sans endroit, aura atteint la limite de à laquelle peut parvenir l'être humain concernant la connaissance de *Allah tabaraka wata^ala*.

Quant à la connaissance de Son Messager *salla l-Lahou ^alayhi wasallam*, elle a lieu par la connaissance de ce qui est obligatoire au sujet des prophètes, de ce qui est impossible à leur sujet et de ce qui est possible les concernant. Il est un devoir de joindre la foi au message de notre Maître *Mouhammad salla l-Lahou ^alayhi wasallam* à la foi en *Allah ta^ala*. Croire conjointement aux deux témoignages est indispensable pour être sauvé de l'éternité à jamais en enfer. Par conséquent, celui qui a pour croyance que *Allah* existe, mais n'a pas cru en *Mouhammad*, celui-là n'est pas croyant, ni musulman. Preuve en est la '*ayah* précédemment citée.

Il n'en est pas comme l'ont dit certains associateurs : « Il nous sera donné dans l'au-delà mieux que ce que vous [les croyants] aurez ». En effet, *Allah ta^ala* les dement dans un verset qui signifie : « **Allons-Nous rendre équivalents les musulmans et les**

**mécrcants ?!** » c'est-à-dire que *Allah* n'a pas rendu équivalents selon Son jugement ceux qui ont cru en leur Seigneur et les mécréants. Ceci est exprimé sous forme d'interrogation de désaveu, pour indiquer leur erreur, et pour les blâmer et rejeter ce qu'ils disent.

Il est donc un devoir de croire en *Allah* et en Son Messager, mes frères de foi, et de ne prêter aucune attention à celui qui contredirait tout cela, en jugeant équivalents les croyants et ceux qui ne le sont pas, et qui appellerait les gens à croire et à adorer ce qu'ils veulent au lieu d'adorer *Allah*, et c'est par *Allah* que l'on recherche la protection. Certes, le Jour dernier arrivera et l'interrogatoire qui aura lieu ce Jour-là est une vérité. Or la plus importante des choses sur laquelle l'être humain sera jugé, c'est la foi. Nous demandons à *Allah ta^ala* de nous faire vivre musulmans, de nous faire mourir croyants et de nous préserver des différentes causes de désobéissances dans la religion.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُم بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُم بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(٥٦)</sup> اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواهُ يَزِدْكُمْ وَاسْتَغْفِرْهُ يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُواهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

<sup>١</sup> سورة الأحزاب.